باقفالي والافئدة لتعرفوا حق اكرامي فتشكروا عظيم انعامي ألم يروا
وقرأ ابن عامر وحمزة بالخطاب اعم لم ينظروا الى الطير اسم جنس يعني
الطيور حال كونهن مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة
والاسباب المعاينة في جو السما اي الهوا والخلا ما يمسكهن الا الله فان
ثقل جسدها يقتضي نزولها وسقوطها ولا علاقة فوقها تمنعها ولا دعامة
تحتها فتمسكها ان في ذلك اي تسخير الطير للطيران لايات بان خلقها
خلقة يمكن الطيران معها وخلق الجو بحيث يمكن الطيران فيها وامساكها
في الهوا على خلاف مقتضى طبعها لقوم يؤمنون خص بهم لانهم هم المنتفعون
والله جعل لكم من بيوتكم سكنا موضعا تسكنون فيه وقت الحضر كالبيوت
المتخذة من الحجر والمدر وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا اي سكنا
وقت السفر وهي القباب المتخذة من الاديم وكذا الخيام المتخذة من
الوبر والشعر فانها من حيث انها ثانية على جلودها يصدق عليها
انها منها تستخفونها تجدونها خفيفة تخف عليكم باعتبار حملها وتقلها
يوم ظعنكم وقت رحلتكم ويوم اقامتكم اي وكذلك يخف عليكم وضعها وضربها
وقت الحضر او حال النزول قرأ نافع وابن كثير وابو عمرو بفتح
العين وقال الاستاذ للنفوس وطن وللقلوب وطن والناس على قسمين
مستوطن ومسافر فكما ان الناس بنفوسهم مختلفون فكذلك بقلوبهم متقلبون
فالمريد والطالب مسافر بقلبه لانه متلون فيرتقي من درجة الى درجة
والعارف مقيم مستوطن لانه واصل متمكن والطريق الى الله منازل ومراحل
ولا يقطع تلك المنازل بالنفوس وانما يقطع بالقلوب فالمريد سالك
مسافر والعارف واصل مجاور ومن اصوافها واوبارها واشعارها
الصوف للضان والوبر للابل والشعر للمعز واضافتها الى ضمير الانعام
لانها من جملتها في الانعام اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتجر ويدر

الى حين

الى حين وقت مماتكم او انتهاء قضاحاجاتكم والله جعل لكم مما خلق من الجبر
والحجر والابنية والغمامة ظلالا تتقون بها حر الشمس وسمومها وجعل
لكم من الجبال اي من الكهوف والبيوت المنحوتة فيها اكنانا جمع كن اي مواضع
تسكنون بها وجعل لكم سرابيل ثيابا من الصوف والكتان والقطن وغيرها
تقيكم الحر اي والقر وخص بالذكر اكتفى باحد الضدين عن الاخر وايما
الامران وقاية الحر لهم كانت اهم عندهم وسرابيل ما يلبس من الدروع والجوشن
تقيكم بأسكم الات حربكم كذلك اي كاتمام النعمة السابقة يتم نعمته
عليكم في الازمنة اللاحقة لعلكم تسلمون تنقادون لامره وتقبلون
لحق شكره قال بعضهم تمام النعمة الانقطاع عن النعمة بالسكون الى المنعم
وقال المحدون تمام النعمة في الدنيا المعرفة وفي الاخرة الرؤية فان تولوا
اعرضوا عنك ولم يقبلوا منك فلا ضرر في امر الدين فانما عليك البلاغ
المبين وقد بلغت الرسالة وكشفت الغمة ونصحت لامة وقال الاستاد
اي فما عليك اذا بلغت الرسالة اذ ما جعلنا اليك حكم الهداية والضلالة
يعرفون نعمت الله حيث يتقلبون فيها ويغترفون منها ويعترفون بها
ثم ينكرونها حيث لا يشكرونها ويعرضون عن اداء حقها بل يكفرون
بعبادة غير منعمها ومن جملتها نعمة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ومعجزاته
عرفوها ومن غاية العناد وانكروها ومعنى ثم استبعاد النكرة بعد
المعرفة واكثرهم الكافرون لان بعضهم قد يؤمنون فهم شاكرون وافاد
الاستاد انهم يعرفون في حال توبتهم قبح ما كانوا عليه في حال زلتهم اذا انقضت
صاروا كانهم لم يعرفوا نعمته ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيهم
يشهد لهم وعليهم بايمانهم وكفرانهم ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار عنهم
اذ لا عذر لهم في العقبى ولا هم يستعتبون لا يسترضون اذا فاتهم
مقام العقبى والرضا في الدنيا واذا راى الذين ظلموا العذاب جزآ الظلمة

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)